الباب الثاني

نظريات البحث و تنظيم الأفكار

أ. الدراسات النظريات

يحتوي هذا الباب على الدراسات النظريات وحقيقة البلاغة وحقيقة الأمثال وحقيقة القرآن وحقيقة سورة البقرة الجزء الأول و حقيقة تدريس البلاغة وتنظيم الأفكار.

١. حقيقة البلاغة

أ) البلاغة في اللغة

البلاغة مشتقّة من بلَغ-يبلُغ-بلوغا و بلاغا. بمعنى وصول و انتهاء. يقال: بلغ فلان مراده أي إذا وصل إليه، وبلغ الركب المدينة أي إذا انتهى إليها.[٢٠] كما قال تعالى {وَأَتِمُّوا ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ}[٢١] أي حتى يصل الهدي المكان الذي يحل ذبحه فيه وهو الحرم أو مكان الإحصار.[٢٢]

---

[٢٠] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ط٤، ص ٢٥-٢٨

[٢١] سورة البقرة: ١٩٦

[٢٢] علي الصابوني، صفوة التفاسير، (القاهرة: دار الصابوني)، ط١، ج١، ص١١٥

والبلاغة بمعنى صار أو كان فصيحا في كلامه.[٢٣] كما قال تعالى {أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِى أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا}.[٢٤] أي انصحهم فيما بينك وبينهم بكلام فصيح مؤثر يصل إلى سُوَيداء قلوبهم يكون لهم رادعا ولنفاقهم زاجرا.[٢٥]

ب) البلاغة في الاصطلاح

أما البلاغة في اصطلاح، فاختلف علماء البلاغة بعضهم عن بعض. سيكتب الباحث بعضا. منها؛

البلاغة هي إصابة المعنى المراد وإدراك الغرض بألفاظ سهلة عذبة سليمة من التكلف، لا تبلغ القدر الزائد على الحاجة ولا تنقص نقصا يقف دون الغاية.[٢٦]

وعرف أحمد الهاشمي أن البلاغة وصف للكلام و المتكلم فقط دون الكلمة لعدم السماع. البلاغة في الكلام مطابقته لما يقتضيه حال الخطاب مع فصاحة ألفاظه مفردها ومركبها. وبلاغة المتكلم هي ملكة في النفس يقتدر صاحبها بها على تأليف كلام بليغ مطابق لمقتضى الحال مع فصاحته في أي معنى قصده.[٢٧]

---

[٢٣] معلوف لويس، المنجد في اللغة، (بيروت: دار المشرق)، ط ٤٢، ص ٤٨

[٢٤] سورة النساء: ٦٣

[٢٥] علي الصابوني، المرجع السابق، ص٢٦٢

[٢٦] محمد محمود موسى، المرجع السابق، ص ٥٤٧

[٢٧] أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص ٢٥-٢٨

وأما علي الجارم و مصطفى أمين فعرّفا البلاغة أنها تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة بليغة، لها في النفس أثر خلاب مع ملاءمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه و الأشخاص الذين يُخاطَبون.[٢٨]

أما الراغب الأصفهاني يرى أن البلاغة على وجهين: أحدهما: أن يكون بذاته بليغا، وذلك بأن يجمع ثلاثة أوصاف: صوبا في موضوع لغته، وطبقا للمعنى المقصود به، وصدقا في نفسه. والثاني: أن يكون بليغا باعتبار القائل والمقول له، وهو أن يقصد القائل أمرا فيورده على وجه حقيق أن يقبله المقول له.[٢٩]

نستخلص من قول الراغب أن البلاغة تكون في الكلام والمتكلم. وبلاغة الكلام لا بد أن تشتمل على أمور ثلاثة وهي: ١) صحة اللغة وصوابها، ويعني ذلك سلامة الألفاظ من العيوب. ٢) أن يكون المعنى المقصود مناسبا مع الألفاظ التي استعمالها المتكلم. ٣- أن يكون صادقا في نقسه.

من الآراء السابقة يمكن التخليص أن البلاغة التعبير عن المعنى في النفس بعبارة واضحة و سليمة المبنى شفهيا أم تحريريا طبقا لمقتضى الحال حتى تتأثر بها عقول السامع أو القارئ في قلوبهم تأثّرا شديدا.

---

[٢٨] علي الجارم و مصطفى أمين، المرجع السابق، ص١٠

[٢٩] أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، مكتبة البياض

ج) مباحث البلاغة

تتكوّن البلاغة العربية إلى ثلاثة علوم؛ فهي البيان و المعاني و البديع. سيشرح الباحث من شرح حسن جعفر الخليفة[٣٠] و إبراهيم محمد عطا[٣١] في كتابهما:

١) فعلم البيان يهتم بربط المعاني المجرة من المحسوسات بدراسة الصور الخيالية التي تعبر عن المعنى. و هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه. من حيث مراعاة المعنى، وفق ترتيبه في النفس، بما لا يصح تقديم جزء منها جزء. من هنا فإن علم البيان ينبغي أن يتأخر عن المعاني في الاستعمال لأن علم المعاني مرتبط بالنحو، فمن عرف النحو أو لا عرف المعاني تبعا.

٢) أما علم المعاني فيدرس خصائص التراكيب اللغوية؛ يرشد المرأ إلى الطريقة التي تمكنه من جعل الصور اللفظية أقرب ما تكون دلالة على الفكرة التي تخطر في ذهنه. و هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي، التي بها يطابق مقتضى الحال. أي يستنبط منه إدراكات جزئية هي معرفة كل فرد، جزئية من جزئيات المعنى المحمل على الكلام، كما يقتضيه اللفظمن التقديم و التأخر، و التعريف و التنكير، وغيرها.

---

[٣٠] حسن جعفر الخليفة، فصول تدريس اللغة العربية، (الرياض: مكتبة الرشد)، ط ٣، ص٢٣١

[٣١] إبراهيم محمد عطا، دليل تدريس اللغة العربية، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية)، ط ١، ص٩٠

٣) أما علم البديع فيتناول العلاقة بين أجزاء الجملة و الفكرة سواء أكانت علاقة صوتية أم معنوية. و هو علم تعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ووضوح الدلالة. و تحسين الكلام لا يتم إلا بمراعة استكمال الكلام ببلاغته.

٢. حقيقة الأمثال

أ) الأمثال في اللغة

الأمثال جمع من المِثْل و الـــمَثَل، وهي ترد على ثلاثة أضرب عند الحسن اليوسي في كتابه:[٣٢]

١) **بمعنى الشبه.** يقال "هذا مَثَلُ ذلك" أي شَبَهُه؛ يقال أيضا "هو مِثْله، و مَثَله، و مثيله كما يقال شِبْهه و شَبَهه و شبيهه". فإذا قيل "هو مثيله، و هم أُمَيْثالهم بالتصغير" فقد أريد أن المشبه حقير، كما أن هذا حقير. و من هذا قولهم "مُسْتَرَادٌ لمثلهم" أي مِثله يطلب و يُشحّ عليه.

ومن المثل الأمثل من الناس وهو الأفضل، لأن معناه الأشبه بالأفاضل و الأقرب إلى الخير، و أماثل القوم خيارهم. و قال تعالى {نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ

[٣٢] الحسن اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، (دار الثقافة)، ج ١، ط ١، ص ١٩

طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا}[٣٣]، و قال تعالى{وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَى}[٣٤] أي التي هي أشبه بالحق و الفضيلة. ٱلْمُثْلَى تأنيث أمثل.

نقول "مثّلت الشيء بالشيء إذا شبّهته به تمثيلا و تَمثالا. و أما التِّمثال فالصورة المصوّرة، جمعها تماثيل. يقال مثّله له أي صوّره له حتى كأنه ينظر إليه. و تَمَثَّل: تَصَوَّرَ. و قال تعالى {فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا}[٣٥] أي تصوّر لها.

٢) **بمعنى الصفة.** قال تعالى {مَثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ}[٣٦] أي صفتها هذا و هذا. و قال تعالى {لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ}[٣٧] أي لهم الصفات المذمومة وله الصفات العلى.

٣) **بمعنى القول السائر** المشبه مضربه بمَورده. وعلى هذا الوجه ما ضرب الله تعالى من الأمثال في القرآن، تعالى {وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}.[٣٨]

---

[٣٣] سورة طه: ١٠٤

[٣٤] سورة طه: ٦٣

[٣٥] سورة مريم: ١٧

[٣٦] سورة الرعد: ٣٥

[٣٧] سورة النحل: ٦٠

[٣٨] سورة إبراهيم: ٢٥

وزيّد أبي أويس الكرسي معانى المثل في كتابه[٣٩]

١) **بمعنى العبرة.** {فَجَعَلْنَـٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلاً لِّلْآخِرِينَ}[٤٠] فمعنى السلف: أن جعلناهم متقدمين يتّعظ بهم الغابرون. ومعنى المثل العبرة يعتبر بها المتأخرون.

٢) **بمعنى الآية.** وقال تعالى في صفة عيسى على نبينا محمد {وَجَعَلْنَـٰهُ مَثَلاً لِّبَنِى إِسْرَٰءِيلَ}[٤١] أي آية تدل على نبوته، وأما قوله تعالى {وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ}[٤٢] أن كفار قريش خاصمت النبي فلما قيل لهم {إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ}[٤٣] قالو: قد رضينا أن تكون آلهتنا بمنزلة عيسى و الملائكة الذين عُبدوا من دون الله.

وعرف مناع القطان المثل أنه **بمعنى القصة العجيبة الشأن.** وبهذا المعنى فسّر لفظ المثل في كثير من الآيات. كقول تعالى {مَثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ}[٤٤] أي قصتها ينعجب منها.[٤٥]

---

[٣٩] أبي أويس الكرسي، الصحيح من الأمثال النبوية، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية)، ط ١، ص ١٠

[٤٠] سورة الزخرف:٥٦

[٤١] سورة الزخرف: ٥٩

[٤٢] سورة الزخرف: ٥٨

[٤٣] سورة الأنبياء: ٩٨

[٤٤] سورة الرعد: ٣٥

[٤٥] مناع القطان، المرجع السابق، ص٢٨٢

وزيد الزركشي أن استعارة لفظ المثل **للحال** إذا كان له شأن و فيه غرابة. كقوله تعالى {مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا}.[٤٦] أي حالهم العجيب الشأن كحال الذي استوقد نارا.[٤٧]

أما الراغب فرأى أن المَثَل علي وجهين:[٤٨] ١) **بمعنى المِثْل.** نحو: شبه وشبه، ونقض ونقض. ٢) **بمعنى عبارة عن المشابهة،** لغيره في معنى من المعاني أي معنى كان، وهو أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة.

إن الند في المشابهة يقال فيما يشارك في الجوهر فقط، والشبه يقال فيما يشارك في الكيفية فقط، والمساوي يقال فيما يشارك في الكمية فقط، والشكل يقال فيما يشاركه في القدر والمساحة فقط، والمِثْل عام في جميع ذلك، ولهذا لما أراد الله تعالى نفي التشبيه من كل وجه خصه بالذكر فقال: {ليس كمثله شيء}.[٤٩] وقال الزركشي في كتابه كما قال ابن عربي "المحققون أن المِثْل عبارة عن شبه المحسوس، و المَثَل عبارة عن شبه المعاني المعقول. فالإنسان مخالف للأسد في صورته، مشبه له في جراءته فيقال للشجّاع أسد، أي يشبه الأسد في جراءته.[٥٠]

---

[٤٦] سورة البقرة: ١٧

[٤٧] بدر الدين الزركسي، البرهان في علوم القرآن، (القاهرة: مكتبة دار التراث) ط ١، ج ١، ص٥٣٣

[٤٨] أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني، المرجع السابق

[٤٩] سورة الشورى: ١١

[٥٠] بدر الدين الزركسي، المرجع السابق، ص٥٣٤

وفرّق هشام و زملاءه بين المِثْل و المَثَل. فالمِثْل هو الذي يكون مساويا للشيء في تمام الماهية. و المَثَل هو الذي يكون مساويا للشيء في بعض الصفات والحالات الخارجة عن الماهية. إذا نقول زَيْد مِثْل عمر فالمعنى هما مساويا في الماهية أي البشر، وإذا نقول زَيْد مَثَل عمر فالمعنى بعض الصفات عمر وجدت في زيد.[٥١]

ب) الأمثال في الاصطلاح

رأى الراغب في كتابه أن المثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة؛ ليبين أحدهما الآخر ويصوره. نحو قولهم: الصيف ضيعت اللبن. المثل يضرب لمن يطلب شيئا قد فوته على نفسه.[٥٢]

قال ابن السكيت إن المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ، شبّهوه بالمثال الذي يعمل عليه غيره.[٥٣] و قال أبو هلال العسكري عن المثل أنه من التماثيل بين الشيئين في الكلام.[٥٤]

---

51 Hisham thalah et al. Ensiklopedia mukjizat alquran dan hadits, (pt sapta sentosa) cet 1 jil 7 hal 68-84

[٥٢] أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني، المرجع السابق، ص ٥٨٦

[٥٣] محمد أبو صوفه، الأمثال العربية، (الأردن: مكتبة الأقصى)، ط١، ١٣

[٥٤] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ط ١، ج ١، ص١١

وقال جعفر السبحاني في كتابه أنّ المثل عبارة عن كلام أُلْقيَ في واقعة لمناسبة اقتضت إلقاء ذلك الكلام، ثمّ تداولت عبر الزمان في الوقائع التي هي على غرارها، كما هو الحال في عامة الأَمثال العالمية.[٥٥]

وقال شهاب الدين الألوسي إن المثل هو كلام البليغ الشائع الحسن، والمشتمل إما على تشبيه بلا شبيه، أو استعارة، أو حكمة وموعظة نافعة، أو كناية بديعة، أو نظم من جوامع الكلم الموجز. و إن أمثال القرآن ابتدأها الله وليس لها مورد من قبل.[٥٦]

وقال مناع القطان أن الأمثال هي القالبة التي تبرز المعانى في صورة حية تستقر في الأذهان بتشبيه الغائب بالحاضر و المعقول بالمحسوس و قياس النظير على النظير.[٥٧] إما صرح لفظ المثل في الجملة، نحو قوله تعالى { وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ}[٥٨] أم لا يصرح فيها بلفظ التمثيل ولكن تدل على معان رائعة في إيجاز، يكون لها وقها إذا نقلت إلى ما يشبهها. نحو قوله تعالى{ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا}[٥٩] معنى هذه الآية متوازن بـــ "خير الأمور أوسطها"، أم جمل أرسلت إرسالا

---

[55] Ja'far Subhani, Al-Amtsal fil Quran, (Jakarta: al-Huda) cet. 1, hal. 17

[٥٦] شهاب الدين ممحمد بن عبد الله الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج ١، ص١٦٣

[٥٧] منّاع القطّان، مباحث في علوم القرآن، ص ٢٨١

[٥٨] سورة البقرة: ١٧١

[٥٩] سورة الإسراء: ٢٩

من غير نصريح بلفظ التشبيه. فهي آيات جارية مجر الأمثال. نحو قوله تعالى {كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ}.[٦٠]

من التعريفات السابقة يلخص الباحث أن المثل هو قول يرد أولا لسبب خالص، ثم يتعداه إلى أشباهه فيُسْتَعْمَلُ فيها شائعا ذائعا على وجه تشبيهها بالمورد الأول؛ غير أن الاستعمال على وجهين:

الأول: أن يكون على وجه التشبيه الصريح، سواء صرح بالأداة كقوله تعالى {مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا}[٦١] أو لا كقوله تعالى {وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ}[٦٢] و من هنا لاتكون العبارات مثلا إلا أنها تشبيه.

الثاني: أن لا يكون على وجه التشبيه الصريح كقوله تعالى {لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ}.[٦٣] هذا النوع في مورده لا تشبيه فيه ولكن يستعمل في مضاربه على وجه تشبيهها بالمورد من غير تصريح، بل على أن يستعار اللفظ المستعمل في المورد الأول للشئ الشبيه بذلك.

---

[٦٠] سورة البقرة: ٢٤٩

[٦١] سورة البقرة: ١٧

[٦٢] سورة الحجرات: ١٢

[٦٣] سورة البقرة: ٦٨

إذن، الأمثال تتكون إما من تشبيه أم استعارة. ولذلك سيشرح الباحث مفهوم التشبيه و الاستعارة شرحا عميقا مصدرا من كتب جواهر البلاغة للهاشمي[٦٤] دراسات في البلاغة لعبد الواحد حسن الشيخ[٦٥] البلاغة الواضحة لمصطفى أمين و علي الجارم[٦٦].

١) التشبية

التشبيه لغةً التمثيل. والتشبيهُ اصطلاحاً عقدُ مماثلةٍ بينَ أمرينِ أو أكثرَ ، قصِدَ اشتراكهُما في صفةٍ أو أكثرَ، بأداةٍ لغرضٍ يقصُدهُ المتكلِّمُ للعلمِ. و أركانه أربعة هي: ١- المُشبَّهُ: هو الأمرُ الذي يُرادُ إلحاقَهُ بغيرهِ. ٢- المُشبَّهُ به: هو الأمرُ الذي يُلحَقُ بهِ المشبَّهُ، هذانِ الركنانِ يسميانِ طرفي التشبيهِ. ٣- وجهُ الشبهِ: هو الوصفُ المشترَكُ بينَ الطرفينِ، ويكونُ في المشبَّهِ به أقوَى منهُ في المشبَّهِ، وقد يُذكرُ وجهُ الشَّبهِ في الكلامِ، وقد يُحذَفُ. ٤- أداة التَّشبيهِ: هي اللفظُ الذي يدلُّ على التشبيهِ، ويربطُ المشبَّهَ بالمشبَّهِ به، وقد تُذكرُ الأداةُ في التشبيهِ، وقدْ تحذفُ الأداةُ.

وينقسم التشبيه من جهة أركانه إلى ثلاثة أقسام:

(أ) باعتبار طرفَيه؛ ينقسم في هذا الاعتبار إلى حسي و عقلي، و إفراد وتركيب. **فالأول** طرفا التشبيهِ إمَّا حسيَّانِ ،أي مدركانِ بإحدى الحواسِّ الخمسِ الظاهرةِ، نحو: أنتَ كالشمسِ في الضياءِ. وإمَّاعقليانِ ،أيْ مدركانِ بالعقلِ، نحو: العلمُ كالحياةِ. وإمَّامختلفانِ

---

[٦٤] أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص ١٥٦-١٩٣

[٦٥] عبد الواحد ، دراسات في البلاغة، (الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة)، ص ١٥٦-١٧٣

[٦٦] علي الجارم و مصطفى أمين، المرجع السابق، ص٢٣-١١١

، بأنْ يكونَ المشبَّهُ حسيٌّ، والمشبَّهُ بهِ عقليٌّ، نحو: طبيبُ السوءِ كالموتِ، أو بأنْ يكونَ المشبَّهُ عقليٌّ والمشبَّهُ به حسيٌّ، نحو : العلمُ كالنورِ.

والثاني طرفا التشبيهِ إمَّا مفردانِ مطلقانِ، نحو: ضوءُهُ كالشمسِ، وخدُّه ُكالوردِ. أو مقيَّدانِ، نحو: الساعي بغيرِ طائلٍ كالرَّاقمِ على الماءِ. أو مختلفان، نحو: ثَغرهُ كاللؤلؤِ المنظومِ. وإمَّا مركبانِ تركيباً لم يمكنْ إفرادُ أجزائهما، بحيثُ يكون المركَّبُ هيئةً حاصلةً من شيئينِ، أو منْ أشياءَ تلاصقتْ حتى اعتبرها المتكلِّمُ شيئاً واحداً، وإذا انتُزعَ الوجهُ من بعضِها دون بعضٍ، اختلَّ قصدُ المتكلِّمِ من التشبيهِ، كقول الشاعر:

كأنّ سُهَيْلاً والنجومَ أمامَهُ ... يعارِضُها راعٍ وراءَ قَطِيع

إذا قيل: كأن سهيلا أمام، وكأن النجوم قطيعٌ، لذهبتْ فائدةُ التشبيهِ.

أو مركبانِ تركيباً إذا أُفردتْ أجزاؤهُ زالَ المقصودُ من هيئة «المشبَّهِ بهِ» ،كما ترى في قول الشاعر الآتي حيثُ شبَّهَ النجومَ اللامعةَ في كبدِ السماءِ، بدرٍّ منتثرٍ على بساطٍ أزرقَ.

وكأنَّ أجرامَ السماء لوامعا درٌ نثرن على بساط أزْرق

إذ لو قيلَ: كأنَّ النجومَ دُررٌ، وكأنَّ السماءَ بساطٌ أزرقُ، كان التشبيهُ مقبولاً، لكنهُ قد زالَ منه المقصودُ بهيئةِ المشبَّهِ به.

وإمَّا مفردٌ بمركبٍ: كقول الخنساء:

أغرُّ أبلجُ تأتمُّ الهداة به كأنه علمٌ في رأسه نارُ

وإمَّا مركَّبٌ بمفردٍ، نحو: الماءُ المالحُ كالسُّمِّ .

(ب) باعتبار وجه شبهه؛ ينقسم في هذا الاعتبار إلى التمثيل، وغير التمثيل، و المفصل و المجمل، و قريب مبتذَل، و بعيد غريب. **فالأول** تشبيهُ تمثيلٍ وهو ما كان وجهُ الشبَّهِ فيه وصفاً منتزَعاً من متعددٍ، حسِّياً كان أو غيرَ حسِّيٍّ، كقول الشاعر لبيد:

وما المَرْءُ إلاَ كالشِّهَابِ وضَوْئِهِ ... يَحُورُ رَمَاداً بَعْدَ إذْ هُوَ ساطِعُ

فوجهُ الشبَّهِ سرعةُ الفناءِ انتزعَهُ الشاعرُ من أحوالِ القمرِ المتعددةِ، إذ يبدو هلالاً، فيصيرُ بدراً، ثم ينقصُ، حتى يدركَه المَحاقُ.ويسمَّى تشبيه التمثيل.

والثاني تشبيهٌ غيرُ تمثيلٍ وهو ما لم يكنْ وجهُ الشبَّهِ فيه صورةً منتزعةً من متعددٍ، نحو: وجهُه كالبدرِ، ومثل قول الشاعر:

لا تَطْلُبَنَّ بآلة لَكَ حاجةً ... قَلمُ البليغ بغيْر حظٍّ مِغْزَلُ

فوجهُ الشبَّهِ قلةُ الفائدةِ، وليسَ منتزعاً من متعددٍ.

والثالث تشبيهٌ مفصَّلٌ وهو ما ذكر فيه وجهُ الشبَّهِ، أو ملزومُهُ، نحو: طبعُ فريدٍ كالنسيمِ رقَّةً، ويدُهُ كالبحرِ جوداً، وكلامُه كالدرِّ حسناً، وألفاظُهُ كالعسلِ حلاوةً.

والرابع تشبيهٌ مجمَلٌ وهو مالا يذكَرُ فيهِ وجهُ الشبَّهِ، ولا ما يستلزمُه، نحو: النحوُ في الكلامِ كالملحِ في الطعامِ.

والخامس تشبيهٌ قريبٌ مبتذَلٌ وهو ما كان ظاهرُ الوجهِ يَنتقلُ فيه الذهنُ من المشبَّهِ إلى المشبَّهِ به، من غيرِ احتياجٍ إلى شدةِ نظرٍ وتأملٍ، لظهورِ وجهِه بادئَ الرأيِ،وذلك لكونِ وجهُهُ لا تفصيلَ فيه: كتشبيهِ الخدِّ بالوردِ في الحمرةِ، أو لكونِ وجهُهُ قليلَ التفصيلِ، كتشبيهِ الوجهِ بالبدرِ في الإشراق أو الاستدارةِ، أو العيونِ بالنرجسِ.

والسادس تشبيه بعيدٌ غريبٌ وهو ما احتاجَ في الانتقالِ من المشبَّهِ إلى المشبَّهِ به، إلى فكرٍ دقة نظرٍ، لخفاءِ وجهِه بادئَ الرأي ، كقول ابن المعتزِّ:

والشَّمْسُ كالمِرْآة في كَفِّ الأَشَلّْ مُقَلدَّاتِ القِدِّ يَقْرُونَ الدَّغَلْ

فإنَّ الوجهَ فيه: هو الهيئةُ الحاصلةُ من الاستدارةِ مع الإشراقِ، والحركةُ السريعةُ المتصلةُ مع تموِّج الإشراقِ، حتى ترى الشعاعَ كأنه يهمُّ بأنْ ينبسطَ حتى يفيضَ من جوانبِ الدائرةِ; ثم يبدو له فيرجعُ إلى الانقباضِ.

(ج) باعتبار أداته؛ ينقسم في هذا الاعتبار إلى المرسَل، و المؤكد، و البليغ. **فالأول** تشبيه مرسَل و هو ما ذكِرتْ فيه الأداةُ، كقول الشاعر:

إنما الدنيا كبيتٍ ... نسجتْهُ العنكبوتُ

والثاني تشبيهُ المؤكَّدُ: هو ما حذفتْ منه أداته، نحو: يسجعُ سجعَ القمريِّ ،وكقول الشاعر:

أَنْتَ نجْمٌ في رِفْعةٍ وضِياءٍ تَحْتَليكَ الْعُيُونُ شَرْقاً وغَرْبا

والثالث تشبيه بليغ وهو ما حُذفتْ فيه أداةُ التشبيهِ ووجهُ الشبَّهِ، نحو قوله تعالى **{**هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ**}**[٦٧]

وينقسم التشبيه على غيرِ طرقهِ الأصليَّةِ إلى نوعين:

(١) التشبيهُ الضمنيُّ و هو تشبيه ٌ لا يوضعُ فيه المشبَّهُ والمشبَّهُ به في صورةٍ من صورِ التشبيهِ المعروفةِ، بل يلمحُ المشبَّهُ والمشبَّهُ به، ويفهمانِ من المعنَى، ويكونُ المشبَّهُ به دائماً برهاناً على إمكانِ ما أُسندَ إلى المشبِّه، كقول المتنبي

مَنْ يَهُنْ يَسْهُلِ الهَوَانُ عَلَيهِ ما لجُرْحٍ بمَيّتٍ إيلامُ

أيْ أنَّ الذي اعتادَ الهوانَ، يسهلُ عليه تحمّلُه، ولا يتألمُ له، وليس هذا الادعاءُ باطلاً ،لأنَّ الميتَ إذا جرِحَ لا يتألمُ، وفي ذلك تلميحٌ بالتشبيهِ في غير صراحةٍ، وليس على صورةٍ من صورِ التشبيهِ المعروفة.

(٢) التشبيه المقلوب وهو جعلُ المشبَّهِ مشبَّهاً به بادِّعاءِ أنَّ وجهَ الشبَّهِ فيه أَقوَى وأَظهرُ.ويسمَّى ذلك بالتشبيهِ المقلوبِ أو المعكوسِ، نحو: كأنَّ ضوءَ النهارِ جبينُهُ، ونحو:كأنَّ نشرَ الروضِ حسنُ سيرتِه، ونحو: كأنَّ الماءَ في الصفاءِ طباعُهُ.

---

[٦٧] سورة البقرة: ١٨٧

٢) الاستعارة

الاستعارة لغةً: من قولِهم، استعارَ المالَ: إذا طلبَه عاريةً. واصطلاحاً: هي استعمالُ اللفظُ في غير ما وضعَ له لعلاقةِ المشابهةِ بين المعنَى المنقولِ عنه والمعنِى المستعملِ فيهِ، مع قرينةٍ مانعة من إرادةِ المعنَى الأصليِّ ، والاستعارة ليست إلا تشبيهاً مختصراً، لكنها أبلغُ منهُ كقولك: رأيتُ أسداً في المدرسةِ، فأصلُ هذه الاستعارةِ "رأيتُ رجلاً شجاعاً كالأسدِ في المدرسةِ" فحذفتَ المشبهَّ (لفظُ رجلٍ) وحذفتَ الأداةَ (الكاف)روحذفتَ وجهَ التشبيهِ (الشجاعةَ) وألحقتهُ بقرينةٍ (المدرسةِ) لتدلَّ على أنكَ تريدُ بالأسدِ شجاعاً. وأركانُ الاستعارةِ ثلاثةٌ: ١- مستعارٌ منه (المشبَّهُ به)، ٢- ومستعارٌ لهُ (المشبَّهُ)، ٣- ومستعارٌ (اللفظُ المنقول).

(أ) تقسيم الاستعارة باعتبار ما يذكرُ من الطرفينِ إلى نوعين:

(١) إذا ذكرَ في الكلامِ لفظُ المشبَّهِ به فقط، **فاستعارةٌ تصريحيةٌ.** كقوله تعالى {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}[٦٨]، والصراطُ الطريقُ ،فقد شبَّه الدينَ بالصراطِ بجامعِ التوصيل إلى الهدفِ في كلٍّ منهما وحذفَ المشبَّه وهو الإسلامُ وأبقى المشبَّهَ بهِ. وقوله تعالى {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ

[٦٨] سورة الفاتحة: ٦

الْحَمِيدِ}[٦٩]، فقد شبَّه الكفرَ بالظلماتِ والإيمانَ بالنورِ وحذفَ المشبَّه وأبقى المشبَّهَ به نحو قول الشاعر:

وَأَمْطَرَتْ لُؤلُؤاً منْ نَرْجِسٍ وَسَقَتْ وَرْداً وَعَضَّتْ عَلَى العُنَّابِ بِالبَرَدِ

فقد استعارَ: اللؤلؤَ، والنرجسَ و الوردَ، والعنابَ، والبرَدَ للدموعِ، والعيونَ، والخدودَ، والأناملَ، والأسنانَ.

(٢) إذا ذكرَ في الكلام لفظُ المشبَّهِ فقط، وحذِفَ فيه المشبَّهُ به، **فاستعارةٌ مكنيةٌ.** نحو قوله تعالى{قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا}[٧٠] شبه الرأس بالوقود ثم خذف المشة به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو "اشتعل" على سبيل الاستعارة المكنية والقرينة إثبات اشتعال للرأس. وكقول الرسول صلى الله عليه وسلم "بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ"[٧١]، فقد شبَّه الإسلامَ بالبيتِ، ولكن حذف المشبَّهَ به وهو البيتُ وأبقى بعضاً من لوازمهِ الجوهريةِ وهو البناءُ.

(ب) تقسيم الاستعارة باعتبار اللفظِ المستعارِ:

(١) إذا كانَ اللفظُ المستعارُ اسماً جامداً لذاتٍ كالبدرِ إذا استعيرَ للجميلِ ،أو اسماً جامداً لمعنًى كالقتلِ إذا استعيرَ للضربِ الشديدِ ، سميتِاستعارةُ **استعارة أصليَّةً** كقوله تعالى

---

[٦٩] سورة إبراهيم: ١

[٧٠] سورة مريم: ٤

[٧١] - أخرجه البخاري برقم (٨)

{كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ}،[٧٢] وكقوله تعالى {وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا}.[٧٣] وسمِّيتْ أصليةً لعدمِ بنائها على تشبيهٍ تابعٍ لتشبيهٍ أخرَ معتبَرٍ أوَّلاً.

(٢) إذا كان اللفظ المُستعارُ فعلاً أو اسمَ فعلٍ، أو اسماً مشتقاً أو اسماً مبهماً أو حرفاً فالاستعارةُ **استعارةُ تبعيةٌ** نحو: نامتْ همومي عنّي، ونحو: صهٍ: الموضوعُ للسكوتِ عن الكلام والمستعملُ مجازاً في ترك الفعل، ونحو: الجنديُّ قاتلَ اللصَّ، بمعنى ضاربَه ضرباً شديداً، ونحو: هذا: الموضوعةُ للإشارةِ الحسيَّةِ والمستعملةُ مجازاً في الإشارةِ العقليةِ نحو: هذا رأيٌ حسنٌ، ونحوقوله تعالى على لسان فرعون {وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ}[٧٤]، ونحو قوله تعالى عن موسى عليه السلام {فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا}.[٧٥]

(ج) تقسيم الاستعارة باعتبار ما يتَّصل بها من المُلاءمات، و عدمِ اتصالها إلى ثلاثة أقسامٍ: مرَشحةٌ، ومجرّدةٌ، و مطلَقةٌ.

---

[٧٢] سورة إبراهيم: ١

[٧٣] سورة الإسراء: ٢٤

[٧٤] سورة طه: ٧١

[٧٥] سورة القصص: ٨

(١) المرَشحة و هي التي قرنت بملائمِ المستعارِ منه ،أي المشبَّه به، نحو قوله تعالى {أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ}[٧٦]، استعيرَ الشراءُ للاستبدال والاختيارِ، ثم فرعَ عليها ما يلائم المستعارُ منه من الرِّبح والتجارة ونحو من باعَ دينهُ بدنياه لم تربحْ تجارَته.وسميتْ مرشحةً لترشيحِها وتقويتِها بذكر الملائِم، وترشيحُ الاستعارةِ التصريحيةِ متفَقٌ عليه.

(٢) المجرَّدةُ: هي التي قرنت بملائمِ المستعارِ له أي لمشبَّه نحو: اشتَر بالمعروف عِرْضَكَ من الأَذى. و سمِّيتْ بذلك: لتجريدِها عن بعض المبالغةِ، لبعدِ المشبَّه حينئذ عن المشبَّه به بعض بُعدٍ; وذلك يبعد دعوى الاتحادِ الذي هو مبنى الاستعارة.

(٣) فالمطلقةُ وهي التي لم تقترن بما يلائمُ المشبَّه والمشبَّه به، نحو قوله تعالى: {الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ}.[٧٧] أو ذكرَ فيها ملائمِهما معاً، كقول زهير:

لَدَى أَسَدٍ شاكي السِّلاحِ مُقَذَّفٍ ... لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ

استعار الأسدَ للرجل الشجاع، وقد ذكر ما يناسبُ المستعارُ له، في قوله: شاكي السلاحَ مقذَّفٍ وهو التجريدُ، ثم ذكر ما يناسبُ المستعارَ منه، في قوله: له لبدٌ أظفاره لم تقلمِ ، وهو الترشيحُ، واجتماع التجريدِ والترشيحِ يؤدَّي إلى تعارُضهِما وسقوطِهما، فكأنّ الاستعارةَ لم تقترنْ بشيءٍ وتكونُ في رتبةِ المطلقةِ.

---

[٧٦] سورة البقرة: ١٦

[٧٧] سورة البقرة: ٢٧

والنوع الآخر من الاستعارة هو **استعارة تمثيلية.** وهي تركيبٌ استُعْمِلَ في غير ما وُضِعَ له لِعلاَقَةِ المشابَهةِ مَعَ قَرينَةٍ مَانِعةٍ مِنْ إِرادةِ مَعْناهُ الأَصْليّ. بحيثُ يكون كلٌّ منَ المشبَّه والمشبَّه به هيأةً منتزعةً منْ متعددٍ ،وذلك بأنْ تشبَّهَ إحدى صورتينِ منتزعتينِ من أمرينِ، أو أمورٍ (بأخرَى) ثم تدخل المشبَّهَ في الصورةِ المشبَّهِ بها مبالغةً في التشبيهِ. نحو: أَنْتَ تَرْقُمُ عَلَى الْمَاءِ. شبهت حال من يُلــِحُّ في الحصول على أمل مستحيل بحال من يرقم على الماء بجامع أن كلاً منهما يعمل عملا غير مثمر، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية والقرينة حالية.

ج) شروط الأمثال و سماتــها

وقد وضع العلماء طائفة من الشروط و السمات التي ينبغي أن تظهر في المثل حتى يعد في العرف الاصطلاحي مثلا، ومن أهم شروطها و سماتها مما يلي:[٧٨]

١) **الإيجاز:** هو أبرز سمات الأمثال وأخص خصائصها، وبه تمتاز على ما عداها من فنون الأدب، يقول البكرى: "والأمثال مبنية على الإيجاز والاختصار والحذف والاقتصار. والإيجاز يعمل على إشباع المعنى وهذا ما نلمسه فى قول الزمخشري "أوجزت اللفظ فأشبعت المعنى، وقصرت العبارة فأطالت المغزى، ولوحت فأغرقت فى التصريح، وكنت فأغنت عن الإيضاح".

[٧٨] علاء إسماعيل الحمزاوي، الأمثال العربية والأمثال العاميةمقارنــة دلاليــة، ص ١٠-١٦

٢) **إصابة المعنى:** تعد الأمثال من الأشكال الأدبية التى تعبر عن الواقع بشكل يقترب من الصدق؛ لأنها تعد نتاج فكر وأحداث وتجارب للحياة اليومية وهذا يعنى أنها تصيب المعنى.

٣) **حسن التشبيه:** من سمات المثل التشبيه ، بل إن المادة (م ث ل) تدل على المشابهة ، ومن ثم جعل بعض العلماء التشبيه سمة أساسية فى المثل. وإن هذه السمة صالحة لعدد من الأمثال، وليس شرطا توافرها فى كل الأمثال. وإذا كان التشبيه بجميع صوره وأشكاله من أساليب البيان المتفق على بلاغتها، فإنه فى الأمثال يبلغ قمة البلاغة ، ويحتل ذروتها ، ذلك أن مضارب الأمثال تكون عادة من المعانى المعقولة التى قد يصعب تصورها واستكناه حقيقتها ، ومن ثم يلجأ الناس إلى ضرب الأمثال لها بأمور حسية ، وأحداث واقعية ، فلا تلبث هذه المعانى المعقولة أن تبرز من الخفاء حتى تكون فى متناول الحواس الظاهرة .

٤) **الكناية والتعريض:** إن أسلوب المثل يتسم بجودة الكناية والتعريض ؛ لأن المتمثل به لايصرح بالمعنى الذى يريده وهو مضرب المثل ولايعبر عنه بالألفاظ الموضوعة له فى اللغة، إنما يخفى هذا المعنى ويعبر عنه بألفاظ أخرى هى ألفاظ المثل وهذا هو معنى الكناية والتعريض لغويا ، وقيل : الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعانى فلا يذكره باللفظ الموضوع له فى اللغة ولكن يجئ إلى معنى هو تاليه وردفه فى الوجود فيومئ به إليه، ويجعله دليلا عليه مثل (طويل النجاد) أى طويل القامة.

٥) **الذيوع والانتشار:** لعل السمات التى يتسم بها المثل من الإيجاز والوضوح وإصابة المعنى وغيرها أضفت عليه صفة الذيوع والسيرورة، وقد لفت هذا أذهان العرب، فشبهوا بالمثل كل شيء يشيع وينتشر فقالوا: (أسيرمن مثل) ، وقال الشاعر:

ما أنت إلا مثل سائر يعرفه الجاهل والخابر

ووصف ابن عبد ربه الأمثال بأنها "وشْيُ الكلام وجوهر اللفظ وحلي المعاني، تخيرها العرب، وقدمتها العجم، ونطق بها فى كل زمان، وعلى كل لسان، فهى أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة، لم يسر شيء سيرها، ولاعم عمومها.

٦) **الثبات:** من سمات المثل الثبات فى التركيب والدلالة؛ لأن القاعدة فى الأمثال أنها لا تغير، بل تجرى كما جاءت، وقد جاء الكلام بالمثل وأخذ به وإن كان ملحونا، لأن العرب تجرى الأمثال على ما جاءت، وقد تستعمل فيها الإعراب، والأمثال قد تخرج عن القياس، ولا يطرد فيها القياس، فتخرج عن طريقة الأمثال؛ لأن من شرط المثل ألا يغير عما يقع فى الأصل عليه.

د) فوائد الأمثال

يذكر مناع القطان فوائد الأمثال، خصوخا في القرآن، منها:[٧٩]

١) إبراز المعقول في صورة المحسوس الذي يلمسه الناس، فتنقلبه العقل لإن المعاني المعقول لا تستقر في الذهن إلا إذا صيغت في صورة حسية قريبة الفهم، كما ضرب الله مثلا

[٧٩] مناع القطان، المرجع السابق، ص٢٨٧-٢٨٩

لحالةالمنفق رياء، حيث لا يحصل من إنفاقه على الشيء من الثواب، كقوله تعالى {فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا}.[٨٠]

٢) الكشف عن الحقائق، وعرض الغائب في معرض الحاضر. كقوله تعالى {ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ}[٨١]

٣) جمع المعنى الرائع في عبارة موجزة

٤) للترغيب في الممثل حيث يكون الممثل به مما تكرهه فيه النفوس. كقوله تعالى {وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ}.[٨٢]

٥) للترغيب في الممثل حيث يكون الممثل به مما ترغب فيه النفوس. كما ضرب الله مثلا لحالة المنفق في سبيل الله حيث يعود إليه الإنفاق بخير كثير كقوله تعالى {مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَـٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ}.[٨٣]

---

[٨٠] سورة البقرة: ٢٦٤

[٨١] سورة البقرة: ٢٧٥

[٨٢] سورة الحجرات: ١٢

[٨٣] سورة البقرة: ٢٦١

٦) لمدح الممثل. كقوله تعالى { ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ}.[٨٤]

٧) أن يكون للممثل صفة يستقبحها الناس. كما ضرب الله مثلا لحالة من آتاه الله كتابه فتنكب الطريق عن العمل به. كقوله تعالى { فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا}[٨٥]

٨) أوقع في النفوسن وأبلغ في الوعظ، وأقوى في الزجر، وأقوم في الإقناع.

وقال الشيخ عز الدين: إنما ضرب الله الأمثال في القرآن تذكيرا ووعظا فما اشتمل منها على تفاوت في ثواب أو على إحباط عمل أو على مدح أو ذم أو نحوه فإنه يدل على الأحكام.[٨٦]

وقال الزركشي في كتابه أن ضرب الأمثال في القرآن يستفاد منه أمور كثيرة: التذكير والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقرير وتقريب المراد للعقل وتصويره بصورة المحسوس فإن الأمثال تصور المعاني بصورة الأشخاص لأنها أثبت في الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس ومن ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي والغائب بالشاهد وتأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر وعلى المدح والذم وعلى الثواب

---

[٨٤] سورة الفتح: ٢٩

[٨٥] سورة الأعراف: ١٧٦

[٨٦] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب) ج ٤، ص ٤٤

والعقاب وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره وعلى تحقيق أمر أو إبطاله قال تعالى: {وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ} فامتن علينا بذلك لما تضمنته من الفوائد.[٨٧]

[٨٧] بدر الدين الزركسي، المرجع السابق، ص ٥٣١

٣. حقيقة القرآن

أ) القرآن في اللغة

القرآن لغةً مأخوذ من "قرأ" بمعنى "تلا" وهو مصدر مرادف للقراءة، وقد ورد بهذا المعنى في القرآن في سورة القيامة {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ. فَإِذَا قَرَأْنَـٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُ}.[٨٨] وأصله من "القرء" بمعنى الجمع والضم، يقال: قرأت الماء في الحوض، بمعنى جمعته فيه، يقال: "ما قرأت الناقة جنيناً"، أي لم تضمِّ رحمها على ولد. وسمى القرآن قرآناً لأنه يجمع الآيات والسور ويضم بعضها إلى بعض، والقرآن على وزن فعلان كغفران وشكران، وهو مهموز كما في قراءة جمهور القراء.

ب) القرآن في الاصطلاح

عرف عبد الوهاب خلاف في كتابه[٨٩] أن القرآن هو كلام الله الذي نزل به الروح الأمين على قلب رسول الله محمد ابن عبد الله بألفاظه العربة و معانيه الحقة، ليكون حجّة للرسول على أنّه رسول الله، و دستورا للناس يهتدون بهداه، و قربة بتعبدون بتلاوته. و هو المدوّن بين دفتي المصحف، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس، المنقول إلينا

---

[٨٨] القيامة: ١٧-١٨

[٨٩] عبد الوهاب خلاف، علم أصول الفقه، (الكويت: دار القلم) ط ١٢، ص ٢٣

بالتواتر كتابة و مشافهة جيلا عن جيل محفوظا من أيّ تغيير أو تبديل مصداق قول الله سبحانه فيه{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ}[٩٠].

أما أبو بكر الجرائري فعرّف أن القرآن كتاب شامل لأعظم تشريع ربانيّ، تكلّف مترله لمن أخذ به أن سيستعد في الحايتين، وتوعّد من أعراض عنه فلم يأخذ به يالشقاوة في الدارين، وهو الكتاب الوحيد الذي ضمن الله سلامته في النقص والزيادة، ومن التبديل والتغيير وبقاءه حتى يرفعه إليه عند آخر أجل الحياة.[٩١]

نرى من التعريفين السابقين أن القرآن كلام الله المترل من الله تعالى لفظا و معنى بوسيلة جبريل حتي وصل إلينا بسبيل التواتر إما كتابة أم مشافهة، وهو برهان على رسالة محمد، ويثيب ويهدي الله لمن يتلوه ثوابا كثيرا، وهو لا يمكن أن يغيره الناس لأن الله يحفظه حتى يوم القيامة.

ج) أهم إعجاز القرآن

الإعجاز لغة هو إثبات العجز. والمراد بالإعجاز هو إظهار صدق النبي في دعوى رسالته. بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة وهي القرآن. والمعجزة هي إمر خارق للعادة مقرون بالتحدى سالم عن المعارضة. وقد جعل الله معجزة كل نبي

---

[٩٠] سورة الحجر: ٩

[٩١] أبو بكر الجزائري، منهاج المسلم، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكمة)، ط ٢، ص٢٠

مناسبة لما تفوّق فيها قومه. وقد تفوّق العرب في بلاغة الكلام فكان منهم الشعراء و الخطباء فكانت معجزة محمد معجزة كلامية.[٩٢]

فقد تحدى العرب بما فيه من الإعجاز ودعاهم إلى معارضته والإتيان بسورة من مثله فعجزوا عن الإتيان بشيء من مثله مع أنه كان إميا وكانت قريش إهل البلاغة والفصاحة والشعر وكانوا يرتجلون الكلام البليغ في المحافل ارتجالا. ولم يقتصر إعجاز القرآن على نظمه وبلاغته بل تعداه إلى ما حواه من حكم و أخلاق ودين وتشريع وعلوم عقلية وأخبار الأمم الماضية و إخبار بالغيوب مع كان معروفا من حال النبي من أنه كان أميا لا يكتب ولا يقرأ.[٩٣]

وقد اعترف أهل الفصاحة والبلاغة بأن القرآن ليس من كلام البشر ولم يقدر أحد من معارضته، ومنهم عتبة بن ربيعة لما سمع القرآن من رسول الله رجع إلى قريش فقال "والله لقد سمعت قولا ما سمعت بمثل قط. والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا الكهانة. فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ". ومنهم الوليد بن المغيرة وكان المقدم في قريش بلاغة وفصاحة فإنه لما قرأ عليه الرسول { إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}[٩٤] فقال والله إن له لحلاوة

---

[٩٢] هدايات، الموجز في مباحث علوم القرآن، (جاكرتا: معهد اللغة وعلوم القرآن)، ص ٩٩

[٩٣] محمد رضا، محمد رسول الله، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ط١، ص ٣٥٩

[٩٤] سورة النحل: ٩٠

وإن عليه لطِلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وما يقول هذا بشر وإنه ليعلو ولا يُعلى"[٩٥]

د) تحدى الله للإتيان مثل القرآن

تحداهم الله أن يأتوا بمثل هذا القرآن كله كما قال تعالى {قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا}[٩٦] فعجزوا عن ذلك. ثم تحداهم الله بعشر سور من القرآن كقوله تعالى {أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَـٰتٍ وَٱدْعُوا مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ}[٩٧] فعجزوا عن ذلك. ثم تحداهم الله بسورة واحدة كقوله تعالى {أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ}[٩٨] ثم كرّر هذا التحدى في قوله تعالى {وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ (٢٣) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَٱتَّقُوا ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ}[٩٩]

---

[٩٥] محمد رصا، نفس المرجع

[٩٦] سورة الإسراء: ٨٨

[٩٧] سورة هود: ١٣

[٩٨] سورة سونس: ٣٨

[٩٩] سورة البقرة: ٢٣-٢٤

٤. حقيقة سورة البقرة

سورة البقرة مدنية، نزلت في مُدَدٍ شتى. وقيل: هي أول سورة نزلت بالمدينة، إلا قوله تعالى: {وأَتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إلى اللهِ}[١٠٠] فإنه آخر آية نزلت من السماء، ونزلت يوم النحر في حجة الوداع بمنى، وآيات الربا أيضا من أواخر ما نزل من القرآن. وهذه السورة فضلها عظيم وثوابها جسيم. ويقال لها: فسطاط القرآن، قاله خالد بن معدان. وذلك لعظمها وبهائها، وكثرة أحكامها ومواعظها.[١٠١]

وروى مسلم عن أبي أمامة الباهلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة" ، قال معاوية: بلغني أن البطلة: السحرة. وروي أيضا عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة" . وروى الدارمي عن عبد الله قال: ما من بيت يقرأ فيه سورة البقرة إلا خرج منه الشيطان وله صراط. وقال: إن لكل شيء سناما وإن سنام القرآن سورة البقرة، وإن لكل

---

[١٠٠] البقرة: ٢٨١

[١٠١] أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (الرياض: دار عالم الكتب) ص ١٥٢

شيء لباباً وإن لباب القرآن المفصل. قال أبو محمد الدارمي. اللباب: الخالص. وفي صحيح البستي.[١٠٢]

أ) أسماء سورة البقرة

لهذه السورة أسماء متنوعة، منها:

١) البقرة: شميت هذه السورة سورة البقرة إحياء لذكرى تلك المعجزة الباهرة التي ظهرت في زمن موسى، حيث قتل شخص من بني إسرائيل و لم يعرفوا قاتله، فعرضوا الأمر على موسى لعله يعرف قاتله، فأوحى الله إليه أن يأمرهم بذبه البقرة، و أن يضربوا الميت بجزء منها فيحيا بإذن الله و يخبرهم عن القاتل.[١٠٣]

٢) السِنَام: بنعنى القمّة. سميت هذه السورة القمَة سببا لا قمة الهدى بعد هداية الله بوسيلة القرآن وبعد الإيمان بالله واليوم الآخر.[١٠٤]

٣) الزهراء: بمعنى المنور. لأن هذه السورة تحتوي الدروس التي تنور سبيل من عملها، و أن تكون هذه السورة سبب تنور وجه من اتبع هدانات فيها.

ب) المباحث في سورة البقرة

---

[١٠٢] نفس المرجع

[١٠٣] علي الصابوني، المرجع السابق، ص٢٤

[104] Quraish Shihab, Tafsir al-Mishbah, (Jakarta: Lentera Hati), Jil. 1, Cet 10, Hal 84

اشتملت هذه السورة على معظم الأحكام الشريعة: في العقيدة، والعبادات، والمعاملات، وأخلاق، وأمور الزواج، والطلاق، والعدة، وغيرها من الأحكام الشريعة.

وقد تناولت هذه السورة في بدء الحديث عن صفات المؤمنين، والكافرين، والمنافقين. ووضحت حقيقة الإيمان والكفر والنفاق للمقارنة بين أهل السعادة والشاق. ثم تحدثت عن الخلقية فذكرت قصة آدم. ثم تناولت بالإسهال عن إهل الكتاب خاصة بني إسرائيل. وبقية المباحث هي من جانب التشريع ومن الأحكامها الصوم، والحخ والعمرة، والجهاد في سبيل الله، ما يتعلق بالزواج، و الطلاق، والرضاع، والعدة، و الربا. وختمت بتوجيه المؤمنين إلى التوبة والإنابة والتضرع إلى اللهبرفع الأغلال والآصار وطلب النصرة على الكفار و الدعاء لما فيه سعادة الدارين.[١٠٥]

٥. حقيقة تدريس البلاغة

أ) مفهوم تدريس

إن البلاغة وسيلتنا لمعرفة ما في النصوص الأدبية من جمال. ودراستها ليست في الواقع إلا دراسة الأدب كما قال رشدى أحمد طائمة إن البلاغة فرع من فروع الأدب في برامج التعليم العربية كلغة ثانية.[١٠٦] وافق به عبد العليم إبراهيم على أن النقد والبلاغة

---

[١٠٥] علي الصابوني، المرجع السابق، ص٢٣-٢٤

[١٠٦] رشدى أحمد طائمة، تعليم العربية لغير الناطقين بها، (مصر: الأنظمة الإسلامية للتربية العلوموالثقافة)، ص ٢٠٣

كلاهما يدخلان في حدود الدائرة الأدبية. وقال ألا يكون للبلاغة كتاب خاص وإنما تلحق بكتاب النصوص. ولا شك هو في أن البلاغة وثيقة الصلة بالأدب.[١٠٧]

وإن دراسة البلاغة دراسة منطقية عقلية لا تفيد في تكوين الذوق الأدبي والإحساس الروحي، ولا تساعد في تذوّق الأدبي تذوّقا يمكن الدارس من إنشاء الكلام الفني البليغ. لذلك ربط البلاغة بالأدب وكذلك يجب ربط تدريسها بهز ولتسهيل معرفة الأوجه البلاغية على الدارس، ينبغي شرح النصوص الأدبية بطريقة تؤدي إلى فهم معانيها فهما يؤدييإلى تذوّو ما فيها من جمال. فنجاح درس البلاغة يتوقف على معرفة الدارسين الصور البلاغية، ولا يقاس هذا النجاح بمقدار ما حفظوه من المصطلحات و القواعد التي تشرح الأوجه البلاغية.

وفي ضوء هذا الرأي نمكن القول إن دراسة البلاغة هي دراسة الأدب.

ب) أهداف تدريس البلاغة

يرمى تدريس البلاغة في مراحل التعليم العام إلى تحقيق الأهداف العامة التالية:[١٠٨]

١) مساعدة الطلاب على فهم الأدب وتذوقة تذوقا جديدا. شريطة أن تتم دراسة البلاغة في ظلال الأدب.

٢) مساعدة الطلاب على نقد النصوص الأدبية و تقويمها و المفاضلة بين الأدباء

---

[١٠٧] عبد العليم إبراهيم، الموجز الفني، (القاهرة: دار المعارف)، ص ٣٠٦

[١٠٨] حسن جعفر الخليفة، المرجع السابق، ص٢٣٤

٣) تمكين الطلاب من تحصيل المتعة و الإعجاب بما يقرءون من الآثار الأدبية الرائعة.

٤) إدراك الخصائص الفنية للنص الأدبى، و مايتركه من أثر في نفس المتلقى.

٥) فهم ما يدل عليه النص الأدبى من ضروب المهارة الفنية للأديب ، وما يصوره أدبه من عواطف و حالات نفسية.

٦) ترقية حس الطلاب ووجدانهم بالوقوف على ما في الأساليب الأدبية من روائع الكلم

٧) تبصيرهم بأنواع الأساليب المختليف و كيف تؤدي الفكرة أو المعنى الواحد بطرائق متعددة.

٨) مساعدتهم على الإلمام بالأسس التي تقوم عليها بلاغة الكلام وجودة الأسلوب، من حيث الوضوح و القوة و الجمال وروعة التصوير و براعة الخيال.

٩) تمكينهم من إنشاء الكلام الجيدن من خلال محاكاة الأنماط البلاغية الجيدة.

أما محمد محمود موسى فشرح غايات تدريس البلاغة ما يلي: [١٠٩]

١) تذوق الأدب و فهمه فهما دقيقا لا يقف عند تصور المعنى العام للنص الأدبي بل يتجاوزه إلى معرفة الخصائص و المزايا الفنية للنص.

[١٠٩] محمد محمود موسى، ، المرجع السابق، ط ١، ص ٥٥٥

٢) تبين نواحي الجمال الفني في الأدب و كشف أسرار هذا الجمال و صدر تأثيره في النفس.

٣) مساعدة الطلاب في محاكاة الأنماط البلاغية، التى تنال إعجابهم، و تربى في نفوسهم ذوقا أدبيا ناضجا يهتدون به إلى تخير جيد الكلام، و يكسبون القدرة على المفاضلة بين الأدباء.

٤) مساعدة الطلاب على إدراك أغرض تعليم الأدب.

٥) تنمية ميل الطلاب إلى القراءة الحرة الواسعة.

٦) إكساب الطلاب القدرة على استخدام اللغة استخداما يمكنهم من توجيه أفكارهم. و نقلها غلى الآخرين بسهولة و يسر و يستطيع معها السامع أو القارئ إدراك ما يقصدون.

٧) تهيئة الطلاب و إعدادهم للتعرف إلى أسرار الإعجاز في القرآن الكريم.

٨) تمكين الطلاب من التذوق الجمالي للأحاديث النبوية الشريفة و الكلام العربي الفصيح شعرا و نثرا.

٩) تنمية الذوق الفني لدي الطلاب و أقدارهم على الإستماع بما يقرؤون أو يسمعون من الآثار الدبية الجملية.

ب. تنظيم الأفكار

بناء على النظريات السابقة التي تم شرحها أعلاه يمكن القول بأن المثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة؛ ليبين أحدهما الآخر ويصوره، إما على سبيل التشبيه أو سبيل الاستعارة، وإما جملة أو كلمة. و الأمثال تبحَث في علم البلاغة ولو ضمنيا.

وعلم البلاغة هو من العلوم اللغوية، الذي ينبغي لطلاب اللغة العربية أن يتعلموه. ومن هنا قرر الباحث أن يبحث الأمثال التي لها علاقة مشابة في سورة البقرة الجزء الأول، مستعينا بالكتب التفاسير.

انطلاقا من ذلك، فهذا البحث إنما يتركز في البحث عن الأمثال التي لها علاقة مشابة في سورة البقرة الجزء الأول من القرآن الكريم.

وأخيرا، يرجو الباحث أن ينفعه هذا البحث العلمي خاصة والدارسين والمدرسين للغة العربية والعلوم الإسلامية عموما.